الأصطفاء الالهي وفك شفرة المعاني القرآنية حول الانبياء

أعداد

الشيخ جَوَاد كَاظِم الفرطوسي

توطئة :

البحث في القرآن الحكيم له جماليته، وبهاءه، ونوره، وحضوره، في العقل، والقلب، والروح، والجسد، لأن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى وفضله على الكلام كفضل الله على خلقه، ولذا أمرنا الباري تعالى بالتدبُّر والتفكُّر والتَّعقل والتأمُّل في القرآن الحكيم عند تلاوته. والوقوف عند آياته. لأنها خزائن العلم والفكر، كما أنها خزائن الهُدى والرَّحمة.

ومن أولى النَّظريات التي أهتم بها العلماء بالبحث والدَّرس؛ هي نظرية الإصطفاء الإلهي التي وردت في القرآن الحكيم في سياقات مميَّزة، لأنَّها كانت تؤسِّس لنظرية علمية، وفكرية، وإيمانية، بكل معانيها، وتفاصيلها، ومبانيها. وهي الضَّابطة العامَّة، والأساسية لاختيار كل الأنبياء، واصطفاء كل الرُّسل. واجتباء كل الأولياء، فهي تعطينا الخطوط الرئيسية التي يجب أن نتقيَّدَ بها بنظرتنا، وبحثنا، وحديثنا عن الأنبياء الكرام، والرُّسُل العظام. فتُعطي لنا الرُّؤية الصَّحيحة التي إذا فهمناها كانت نظرتنا، ونظرياتنا المختلفة عن النبوة والأنبياء صحيحة. وضمن الإطار الرَّباني العام الذي أراده الله سبحانه في كتابه وتشريعه وقرآنه الذي لا يأتيه الباطل من كل نواحيه وجوانبه.

مفهوم الاصطفاء والاختيار الإلهي :

الاصطفاء لغة مأخوذ من فعل (صفا يصفو صفوا وصفاءً) وصفوة كل شيء، خالصه، والصفو نقيض الكدر، والصفوة بالكسر خيار الشيء وخلاصته، وما صفا منه، والصفي من الغنيمة ما اختاره الرئيس من المغنم، واصطفاه لنفسه.

واستصفى الشيء واصطفاه: اختاره، والاصطفاء: الاختيار افتعال من الصفوة، ومنه النبي، صلى الله عليه وسلم، صفوة الله من خلقه ومصطفاه، والأنبياء المصطفون، وهم من المصطفين إذا اختيروا، وهم المصطفون إذا اختاروا، هذا الأخير بضم الفاء[١].

فيكون مفهوم الاصطفاء اصطلاحا هو الاختيار والاجتباء، فقال تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) [الحج: ٧٥]؛ أي هو أعلم بمن يختص

للرسالة فيختاره ويصطفيه لذلك، قال لموسى: (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأعراف: ١٤٤]،

وقال له أيضا: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى. إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) [طه: ١٣-١٤]، وقال عن الرسل: (وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ.وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) [الدخان: ٣٢- ٣٣]، وأما الاجتباء فورد متكررا في القرآن ومنه: (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) [آل عمران: ١٧٩]، (وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الأنعام: ٨٧]، وقال عن يونس: (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) [القلم: ٥٠]، وقال عن إبراهيم وممن اصطفى من ذريته: (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) [ص: ٤٧].

وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر" ، ولن يكون سيد ولد آدم يوم القيامة إلا إذا أثبتت له السيادة الشرعية والتزكية الربانية في الدنيا والآخرة، كيف وأن الله أخذ له ميثاق النبيئين بأن أعلمهم بأن رسولا يجيء مصدقا لما معهم ويأمرهم تعالى بالإيمان به وبنصره، والمقصود من هذا الإعلام أمم أولئك الأنبياء ليكون هذا الميثاق محفوظا لدى سائر الأجيال، وهو زيادة تنويه برسالة، محمد صلى الله عليه وسلم، وبمقدار درجته في الاصطفاء بين سائر المصطفين الأخيار، وإلى هذا المعنى يرجع ما ورد في القرآن من دعوة إبراهيم عليه السلام (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [البقرة: ١٢٩]، ولذلك قال، صلى الله عليه واله وسلم: "أنا دعوة أبي إبراهيم" ،.. واستجاب الله عز وجل دعاء الخليل إبراهيم وهو يضع الحجر الأساس للبيت الحرام، وفي سياق دعائه الجامع المانع الذي لا يصدر مثله إلا عن عباد الله الصالحين المصطفين، ورد طلبه بعثة رسول الله، صلى الله عليه واله وسلم، وهذا يدل على أن أمة الصلاح أمة واحدة (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) [المؤمنون: ٥١- ٥٢].

وقد تطاول المشركون على المنزلة الخاصة بالرسول، صلى الله عليه واله وسلم، عند ربه، جل وعلا، فقالوا: (لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) [الزخرف: ٣١]، فرد عليهم كتاب الله بالإنكار والإقحام: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [الزخرف: ٣٢].

والله سبحانه وتعالى اصطفى أمرين اثنين متكاملين ولا يمكن الفصل بينهما وهما:

١-**اصطفى الدِّين؛ ليكون**هو الحاكم في الأرض، وذلك عندما يقول: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (البقرة: ١٣٢). وذلك لأنه يقول سبحانه: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: ١٩). فالدِّين الإلهي واحد في الأصول.

ولكنه متجدِّد ومتطوِّر في الفروع والأحكام ليتلائم مع الزمان. والمكان.

والظروف المختلفة. إلا أنه في أصله وجوهره فهو دين التوحيد، والنبوة، والولاية، والبعث والعدل. فما من دين أنزله الله تعالى إلى البشرية إلا بهذه الأصول. وما على الإنسان إلا أن يسلِّم بها ويؤمن مخلِصاً ومعتقداً بها وهو جوهر الدِّين الذي سمَّاه أبونا إبراهيم الخليل (ع) بذلك.

قال تعالى: (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) (الحج: ٧٨) لأنه كان حنيفاً مائلاً عن كل الطُّرق، والعقائد، والأديان إلى دين الله وتوحيده. (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ٦٧)

٢-**اصطفى الأنبياء والمرسلين**والائمة الطاهرين ؛ حيث يقول: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (آل عمران: ٣٤) وقال تعالى : (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) الانبياء /٧٣ .

وهذا طبيعي ويستلزمه العقل والمنطق السَّليم فالذي يصطفي شيء لا بدَّ له أن يصطفي ملازماته وتوابعه فالله الذي اصطفى الدِّين والإسلام لا يمكن أن يتركه بين أيدي غير أمينة بل يصطفي لتطبيقه، وتبليغه، وإيصاله، وتفسيره وتأويله أرضى الناس والخلق إليه.

فاصطفى أنبياءه ورسله. وعصمهم وطهَّرهم من الشيطان الرَّجيم لأنه العدو اللَّدود لبني آدم جميعاً.

فلدينا في القرآن الحكيم نظرية متكاملة وهي من أوائل النظريات في الاجتماع والعلوم الإنسانية فضلاً عن أنها نظرية حضارية وكاملة لكل الأديان والأفكار

والعقائد التي لا بدَّ من وجودها في البشر، لأن الدِّين أمر فطري ولا ينفك عن كل مولود أو إنسان سويّ، إلا أن تتشوَّه فطرته الأولى بما يكتسبه من أبويه – إن كان له أبوان – أو مجتمعه، والمدرسة، والشارع، وغير ذلك من المؤثِّرات الكثيرة والمختلفة على الإنسان، قال (ص): (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى اَلْفِطْرَةِ يَعْنِي اَلْمَعْرِفَةَ بِأَنَّ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُهُ). و(حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ). فالدِّين مغروس في طينة الإنسان. ولا يمكن أن ينفصل عنه إلا بمؤثِّرات خارجية فتشوِّه وتغيِّر تلك الفطرة التي خلق عليها.

ونظرية الإصطفاء الإلهي هي أساس النَّظريات الكليَّة التي تضبط الدِّين المصطفى.

ووسائل التبليغ، والتوصيل، والتطبيق له، وهم الأنبياء، والرُّسل، والأوصياء، والأولياء الذين اصطفاهم الله أيضاً من خلقه، ورضيهم لنفسه ودينه بعد أن عصمهم وحصَّنهم من كل المؤثِّرات الداخلية كالنزعات، والشهوات. والميول البشرية. والخارجية كشياطين الإنس والجن، فجاءت النَّظرية القرآنية كاملة في الشقِّ النَّظري العلمي، والشقِّ التطبيقي العملي.

فلماذا لا تدرس الأمة الإسلامية هذه النظرية. ويبحثها العلماء بكل تفاصيلها ليقدِّموا للناس ولأجيال الأمة نظرية قرآنية رائعة وراقية تعطي الخطوط الأساسية لهذه المسألة الهامة والضرورية. والتي تشمل الدِّين المصطفى. والأنبياء والأوصياء الذين اصطفاهم الله ليكونوا وسيلته في خلقه؟

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يصطفي ويختار رسله من الملائكة ومن الناس، وليس لأحد هذا الحق إلا الله، عز وجل، لأنه المنفرد بالخلق والاختيار، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده سبحانه، ومرجعها إليه؛ (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [القصص: ٦٨].

كما أن الاصطفاء والاختيار الإلهي لحمل الرسالة وإبلاغها إلى الناس لا ينال ويعطى بسؤال من يسأله، وإن كان يرى في نفسه أنه أهل لذلك، لأن الرسالة ليست مما ينال بالأماني وبالطلب والتشهي، ولكن الله، عز وجل، هو الذي يعلم من يصلح لها ومن لا يصلح، ولذلك يزكي من يشاء، ويعد لهذه المهمة العظيمة من يصطفيه ويجتبيه ويختاره خلقا وخلقا، فيأتي مهيئا ومعدا لمراد الله من إرساله، لأنه سبحانه وتعالى حين خلقه عالم بأنه سيرسله، ويشهد لذلك قوله سبحانه: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) [الأنعام: ١٢٤].

وقد اختار الله، سبحانه وتعالى، **محمدا بن عبد الله**(ص) أمينا على وحيه، واصطفاه من خيرة خلقه، وجعله سفيرا بينه وبين عباده، وبعثه بالدين القويم، والمنهج الرباني المستقيم، وأرسله رحمة للعالمين، وإماما للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين، وجعل طاعته من طاعته، واتباعه هو الطريق الوحيد الموصل إلى جنته، ورفع الله ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره. وأردفه بالائمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

ويلاحظ أن الخطاب الدّيني الإلهي مرّ بدورين:

الاول : دور الخطاب الاصطفائي الحصري، وهو خطاب يتوجّه في مضمونه إلى دوائر بشرية معينة، كما جاء في قوله: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) آل عمران: ٣٣، فالآية تشير إلى الخطاب الاصطفائي الحصري الذي يبتدىء بآدم، ثم بقوم نوح، ثم بخلائف قوم نوح، ثم بإبراهيم، وإلى يعقوب والأسباط ثم آل عمران من ذرية إبراهيم، وإلى يحيى بن زكريا ثم تحوّل الخطاب إلى ذرية إسماعيل بن إبراهيم انتهاء بمحمد خاتم النبيين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام· فكل الرسل والرسالات المذكورة في القرآن إنما جاءت بخطاب إلهي حصري اصطفائي ينتهي ببعثة خاتم الأنبياء·

الثاني : دور الخطاب العالمي، ويبدأ ببعثة محمد ـ صلى الله عليه واله وسلم ـ إلى قيام السّاعة، ومن ثم فإن ختام النّبوة ليس مجرد توقيت زماني فحسب، بل ختامه يقترن بحدث كبير، وهو انتهاء الخطاب الإلهي الحصري الاصطفائي لينطلق الخطاب العالمي من الأرض المحرّمة وليس من الأرض المقدَّسة، ويبدأ بالتخصيص العربي نهاية للاصطفاء وافتتاحاً للعالمية في الوقت ذاته ·

وفي هذا الشأن يقول الغزالي: فخطاب القرآن عالمي، ورسالته خاتمة، وله بعد في الزمان الماضي والحاضر والمستقبل، وله بعد في المكان بحيث يشتمل العالم كله ، ومن هنا صيغ التّشريع صياغة عامّة تستوعب قضايا الإنسان وحاجاته المتجدّدة الحاضرة منها والمستقبلية وجاءت معظم النصوص عامة في اللفظ والمعنى، حتى اشتهرت تلك القاعدة الأصولية: العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ، ومفاده أن سبب النزول لاتقيّد معاني النصوص ودلالاتها بمن نزل فيهم، بل تتعدّى لتشمل غيرهم ممن لم ينزل فيهم الخطاب·

كما جاءت نصوص القرآن في معظمها ظنّية الدلالة تحتمل أكثر من معنى، ليتّسع تفسيرها بما يتلائم والمقصد من عالمية الخطاب، فلا تعترضها الظواهرالجغرافية،

ولا الأحداث التاريخية، ولا التطوّر الحضاري للبشرية، وهذا مايشهد له الفقه الإسلامي، فإنه ذو نزعة عالمية ـ وإن كتب بلغة العرب وفي أرضهم ـ إلا أن مضامينه عالمية؛ لكون المصدر الأول لهذا الفقه عالمي النزعة، ألا وهو القرآن، وقد حكم هذا الفقه شعوبا شتى في بقاع الأرض، فلم يعجز عن الوفاء بحاجاتها ·

فالخطاب القرآني بعالميته استطاع استيعاب الحضارات القديمة، بما تحويه من ثقافات متنوّعة وأديان متعدّدة وأعراف مختلفة، ولم يكن ذلك مانعاً ولاحائلاً أمام تلك الشعوب من الاندماج مع المسلمين والتعايش وخطابه لعموم الناس على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم وأوطانهم، كالأمر بعبادة الله تعالى في قوله: (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم) البقرة: ٢١، وكالأمر بالأكل من الحلال الطيب، في قوله: (يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً) البقرة: ١٦٨، وكالأمر بالتقوى في قوله: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) النساء:١، فهذه النصوص تخاطب الناس عامة، فهم مأمورون بعبادة خالقهم الذي خلقهم، ومأمورون بالأكل مما رزقهم من الحلال الطيب ومأمورون بالخوف منه وتقواه .

وأما خطابه للمؤمنين، فهو عام أيضاً لكل من تحقّق فيه وصف الإيمان، في أي مكان وزمان من العالم، كخطابهم بفرض القصاص في قوله: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) البقرة: ١٧٨، وخطابهم بفرض الصيام عليهم في قوله: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) البقرة: ١٨٣، وكخطابهم بالدخول في السّلم في قوله: (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافة) البقرة: ٢٠٨، وكخطابهم بترك الرّبا، ونهيهم عن أكل أموال الناس بالباطل، وأمرهم بالوفاء بالعقود، في قوله: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا) البقرة: ٢٧٨، وقوله: (يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) النساء: ٢٩، وقوله: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:١، فهذه النصوص وغيرها كثير في القرآن مما ورد بهذه الصّيغة والأسلوب الخطابي العالمي الذي يشمل الإنسان بعامة والناس والمؤمنين في أيّ زمان ومكان من العالم عامة• والناظر في الخطاب القرآني يجده متنوّع الدلالة والغاية، كالخطاب الدعوي، والتّرغيبي، والتّرهيبي، والبرهاني، والعلمي والتّاريخي والتّشريعي، وكلها تخاطب الناس بعامة مطلقة من قيد الزمان والمكان•

الغايات والمقاصد من هذا الاختيار:

لقد أصبح من الواجب على المسلمين اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أن يصححوا فهمهم لأمور دينهم ودنياهم، إن هم أرادوا أن يتجاوزوا سلبيات المرحلة الراهنة التي يجتازونها، وألا يكثروا التشبث بالقشور دون اللباب، حتى لا يكونوا كالذين طال عليهم العهد والأمد، وخفي عليهم نور الوحي الإلهي الذي أوضحه نبي الرحمة والهدى، صلى الله عليه واله وسلم.

ومن التصحيح الواجب في هذا المضمار، عدم تصيير الشرائع والأوامر الإلهية مجرد رسوم تقدم عارية عن المقاصد والأهداف والحكم، فإن حقائق الشريعة إذا لم تفهم وفق مقاصدها وغاياتها لم تجن ثمرتها، ولن يسري في الأفراد والمجتمع مفعولها وتبقى عبارة عن صورة تزين بها الأرجاء، ويحتفى بها في المناسبات، فإذا زال جو المناسبة والاحتفال زال معه كل شيء وكل أثر، وعادت الإبل إلى مباركها.

فلو أننا حكمنا معايير ومقاييس الاصطفاء الإلهي للرسول، صلى الله عليه واله وسلم، منهاجا لنا في الاصطفاء والاختيار للمهام والمسؤوليات الجسام في الأمة، لكنا موفقين في أمورنا وأهدى إلى الصواب من الأمم كلها، والله تعالى يقول لنا مؤكدا حقيقة مطلقة في حق نبينا، صلى الله عليه واله وسلم: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: ٢١]، ويقول لنا عن أخلاقه صلى الله عليه واله وسلم؛ (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤]، ويقول عن لطفه وحدبه وعطفه ورأفته ورحمته بالمؤمنين: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: ١٢٨].

فهذه الخصال المعنوية التي خص بها رسول الله، صلى الله عليه واله وسلم، وغيرها مما لا يسع المقام لاستعراضه، هي خصال لا تلتقي مع ما نحكمه نحن اليوم من معايير مادية عند الاختيار والاصطفاء، مثل المال، والجاه، والحسب، والتي هي معايير قد تسقط المعتمد عليها في إسناد الأمور إلى غير أهلها.

فلننظر إلى منهج الله، فهو قد اختار الرسول، صلى الله عليه واله وسلم، يتيما من قريش ومن بني هاشم، وفي هذا تكريم له وتعليم (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [الضحى: ٩] من جهة، وتوفير نجاح دعوته من جهة أخرى، حتى لا يقال عنه إنه وارث لمجد أو لزعامة. وعند الاتباع والاقتداء بالرسول، صلى الله عليه واله وسلم، نكون أمام نموذج بشري كامل.

أ. في الخلق والخلق :

ولو لم يكن كذلك لما انقاد الناس له، لأن الناس لا ينقادون لمن كثرت نقائصه، وقلت فضائله، ومن ثم فإن لأخلاقه، صلى الله عليه واله وسلم، أثرا كبيرا في هداية الناس وتربيتهم.

ب. في خيار النسب:

كما في حديث الاصطفاء المتقدم والحديث الذي يرويه البخاري يقول الرسول، صلى الله عليه واله وسلم: " بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه".

وفي هذا الحديث ما يشير إلى أعلام نبوته، صلى الله عليه واله وسلم، فقد وصلت البشرية إلى مستوى أن يخاطب عقلها وضميرها لا أحاسيسها ومداركها القاصرة التي لا تتأثر إلا بما يرى ويشاهد، "وهذا إيذان من الله عز وجل بأن الإنسانية قد بلغت رشدها أو كادت، فحق لمن يخاطبها من قبل الحق سبحانه أن يضعها أمام مسؤولياتها الفردية والجماعية الآتية والمصيرية.

ج. في المواهب والقدرات:

لقد منح رسول الله، صلى الله عليه واله وسلم، مستوى عاليا من الذكاء والحفظ والعقل الراجح، واللسان المبين، والبديهة الحاضرة، والقدرة العالية على الإبلاغ والمتابعة والتوجيه والتربية وغير ذلك مما لابد منه لتحمل الرسالة الخالدة وإبلاغها للكافة.

د. في تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له:

وهذا نوع آخر من الكمال المقصدي والمعنوي، وفق الله رسوله، صلى الله عليه واله وسلم، لتحصيله "وهو تحقيق العبودية لله في نفسه، إذ كلما كان الإنسان أكثر تحقيقا للعبودية لله تعالى، كلما كان أكثر رقيا في سلم الكمال الإنساني، وكلما ابتعد عن تحقيق العبودية لله كلما هبط وانحدر.

هـ. في تلقي الوحي :

فقد تلقى، صلى الله عليه واله وسلم، للوحي عن الله عز وجل بواسطة ملك الوحي جبريل، عليه السلام، وتم إطلاعه، صلى الله عليه واله وسلم، على شيء من عالم الغيب سواء في معراجه أو في ما يخبر به من دلائل النبوة عن الماضي والحاضر والمستقبل.

و. في العصمة:

فهو، صلى الله عليه واله وسلم، معصوم في كل شئ، ومن هنا يأتي التلازم بين الاصطفاء والقدوة من جهة، وبين القدوة والعصمة من جهة أخرى، فالقدوة المراد اتباعه مصطفى اصطفاء مطلقا ومزكى تزكية ربانية سرمدية لا اعتراض عليها، وذلك لأمر تجتمع عليه كلمة المسلمين وينتظم به أمر الدنيا والدين، فهذا يستلزم عصمة القدوة والمختار للإبلاغ والاتباع، والعصمة تستلزم النموذج البشري الكامل الذي يتساوى مظهره وصلاح مخبره، ويستحيل في حقه الوقوع فيما حرم الله والتهاون والاستهانة بما أنزل الله، وهذا لن يكون إلا من مستوى الأنبياء والمرسلين، فرسول الله هو سيدهم، وخاتمهم، فلذلك كانت قدوته مستوعبة، وجامعة، ومانعة وكافية، ومستندة إلى العصمة النبوية، وإلى عموم الرسالة الإسلامية، ليس للعرب وحدهم، ولا للعجم وحدهم، وإنما هي رسالة العالمين من رب العالمين.

وإن ما نراه، اليوم، من تقارب العالم، ما هو إلا مؤشر على أنه يسير نحو وعي الرسالة الإلهية الخالدة، رسالة الإسلام، المستندة إلى هدي خير الأنام، والتي لا خلاص للبشرية من المحنة في هذا الكون، إلا بالدخول تحت ظلها، والأخذ بكل ما جاء فيها، من هدي رباني حكيم، كفيل بضمان السعادة في الدنيا والآخرة.

فالله تبارك وتعالى هو الحكيم الخبير، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، فلا يختار للنبوة إلا أصلح الناس لها، وأليقهم بها، قال السعدي في تفسير قوله تعالى: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ {الحج:٧٥}: أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلًا، ومن الناس رسلًا، يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلًا بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئًا دون شيء، وإنما المصطفى لهم، السميع البصير، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء، فاختياره إياهم عن علم منه أنهم أهل لذلك، وأن الوحي يصلح فيهم، كما قال تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}.

وقال الغزالي في معارج القدس: اعلم أن الرسالة أثرة علوية، وحظوة ربانية، وعطية إلهية، لا تكتسب بجهد، ولا تنال بكسب {الله أعلم حيث يجعل رسالته} الانعام /١٢٤{وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان} الشورى /٥٢... فليس الأمر فيها اتفاقيًا جغرافيًا؛ حتى ينالها كل من دب ودرج، أو مرتبًا على جهد وكسب؛ حتى يصيبها كل من فكر وأدلج، وكما أن الإنسانية لنوع الإنسان، والملكية لنوع الملائكة ليست مكتسبة لأشخاص النوع، وأن العمل بموجب النوعية ليس يخلو عن اكتساب واختيار لإعداد واستعداد، كذلك النبوة لنوع الأنبياء ليست مكتسبة لأشخاص النوع، وأن العمل بموجب النبوة ليس يخلو عن اكتساب واختيار لإعداد واستعداد.

فالنبوة اصطفاء لا اكتساب، ولا يمكن للعبد بالاجتهاد في الطاعة والترقي في مقامات العبودية أن ينال مرتبة النبوة، بل هي اجتباء واصطفاء واختيار من الله تعالى، وليس معنى ذلك أن الأنبياء لم يكن فيهم مزية عن غيرهم، أو أنهم لم يكونوا أهلًا للنبوة، فإنهم أفضل الخلق! وإنما معناه أنهم لم ينالوا هذه المرتبة باجتهادهم، وإنما نالوها بفضل الله عليهم، واجتبائه لهم، قال الأستاذ عبد الرؤوف محمد عثمان في رسالة محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: لقد جرت سنة الله في خلقه أن يصطفي بعض عباده لمهمة النبوة والرسالة، كما قال تعالى: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ {الحج: ٧٥} وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {آل عمران: ٣٣} وقال تعالى: قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي {الأعراف: ١٤٤} وهذا الاصطفاء والاختيار منة إلهية، امتن الله بها على الأنبياء والمرسلين، فلم يصلوا إليها بكسب ولا جهد، ولا كانت ثمرة لعمل أو رياضة للنفس قاموا بها، كما يزعم الضلال من الفلاسفة او الحداثيين ، حيث ذهبوا إلى أن النبوة مكتسبة، وأن من هذب نفسه بالخلوة والعبادة، وأخلى نفسه عن الشواغل العائقة عن المشاهدة، وراض نفسه، وهذبها، تهيأ للنبوة.

وقال الدكتور محمد الشظيفي في رسالته العلمية مباحث المفاضلة في العقيدة ص: ١٨٤: الأنبياء هم أفضل البشر على الإطلاق، هذه هي دلالة الكتاب والسنة والإجماع والنظر الصحيح ـ ثم فصل ذلك، ثم قال ـ : وقد اتضح في المبحثين السابقين أمران ظاهرا الدلالة على أفضلية الأنبياء على البشر وهما:

أولًا: أن الأنبياء كانوا خيار أقوامهم قبل نبواتهم، فقد عصمهم الله عما يصغر أقدراهم.

ثانياً: أن النبوة اختيار من الله، واصطفاء، لا تبلغ بكسب، ولا بغيره، فجمع الله للأنبياء الفضل من أطرافه، ميزهم على خلقه من قبل النبوة، ثم زادهم فضلًا عليهم بالنبوة، فلا يبلغ أحد منزلتهم في عدة امور منها :

١- **الوحي والرسالة:** فإن الله سبحانه فضلهم بالرسالة والوحي الإلهي قال تعالى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتي وَ بِكَلامي...}الاعراف ١٤٧أي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس برسالاتي من غير كلام وبكلامي من غير رسالة [٢]. وثبت قرآنياً أن كل نبي مصطفى فهو يوحى إليه.

وقال تعالى{وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} طه /١٣ أي: أنا اصطفيتك بالرسالة فاستمع إلى الوحي [٣].

٢- **الدين:** قال تعالى{اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} البقرة /١٣٢.، أي أن الله أختار لكم دين الإسلام[٤]. فإن أختار الدين منوط بالله تعالى لأنه هو صاحب الشريعة، ولكن الناس يريدون ديناً على مذاقهم موافق لأهوائهم ن ولهذا فإن الله كما اصطفى الأنبياء اصطفى لهم الدين، واختيار واصطفاء الحكيم هو الحكمة بعينها.

٣- **العلم:** قال تعالى{وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} يوسف /٦. ففيه عدة أقوال كلها تصب في أنواع الوحي الإلهي:

فقيل: يعلمك من تعبير الرؤيا، وقيل: يعلمك عواقب الأمور بالنبوة والوحي وقيل: تأويل أحاديث الأنبياء والأمم، من التوحيد والشرائع[٥].

٤- **الآيات والمعجزات:** أيضاً هي من اختيار الله تعالى حسب مصلحة العباد لا بحسب اقتراح الخلق قال تعالى{وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي} الأعراف /٢٠٣، يقول الطبرسي في تفسيرها أنك يا محمد إذا جئت بآية كذبوا بها، وإذا أبطأت عنهم يقترَحونها، ويقولن هل جئتنا به من قبل نفسك؟

إنما يفعلها الله تعالى ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة، وإنما أتبع الوحي ولا أتعداه[٦].

فحسب مفهوم الموافقة يدل على الآيات والمعجزات يصطفيها الله تعالى حسب المصلحة، والمعجزة جاءت لتدل على صدق دعوة النبوة وهي كرامة إلهية لا يعطيها إلا إلى أصفيائِهِ.

٥- **الغيب:** قال تعالى{وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ} آل عمران /١٧٩، أي ما كان الله ليظهر على غيبه أحداً منكم فتعلموا ما في قلوب أن هذا مؤمن وهذا منافق، ولكن الله يجتبي من رسلهِ من يشاء أي يختار لرسالتهِ من يشاء فيطلعهُ على الغيب، أي يوفقه على علم الغيب ويعرفه إياهُ[٧]. فالاجتباء والاصطفاء شرطٌ للغيب وهذا نظير قوله تعالى{فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} الجن /٢٧، أي لا يُطلع على الغيب أحداً من عبادهِ ثم استثنى يعني الرسل، فإنه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب لتكون آية معجزة لهم، ومعناه أن من ارتضاهُ وأختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعهُ على ما يشاء من غيبه[٨].

٦- انصراف السوء والفحشاء، وانصراف الإغواء الشيطان:

قال تعالى{كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} يوسف /٢٤. ، أن في الآية تعليل لسبب صرف السوء والفحشاء عنه كونه من عباد الله المخلصين بالفتح أي المصطفين المختارين للنبوة[٩].

إضافة للبرهان الذي رآهُ لولا أن رأى برهان ربه في نفس الآية فقال المفسرون البرهان انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش[١٠]، كما أنه صرف الله تعالى عن المصطفين إغواء الشيطان كما في قوله تعالى{لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} الحجر /٤٠. ، قال أحد المفسرين أخلصتم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يُعمل فيهم كيدي[١٩] وقال آخر المخلصين فهم الذين أخلصهم الله بان وفقهم لذلك ولطف لهم فيه، ليس للشيطان عليهم سبيل[١١]، وهم المخلَصين بتعبير آخر: المصطفين المختارين إلا أنه لم يصرحوا هنا بذلك.

فمن خلال هاتين الآيتين نفهم كون المصطفين يصرف الله عنهم السوء والفحشاء والإغواء لذات السبب وهو الاصطفاء الذي يستلزم الطهارة والعصمة.

٧- **الوراثة:** وهنا الوراثة المطلقة وهي الوراثة النسبية ووراثة العلم والأرض وجنة الفردوس وذلك للمصطفين، حيث أن مفردة الاصطفاء وفرت لنا مفردة أخرى ارتبطت معها في سياق واحد وهو قوله تعالى{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} فاطر /٣٢.فهل الكتاب يورث؟ ولمن؟

أما لمن فمن سياق الآية نفهم أنه وراثة للمصطفين، وأما وراثة الكتاب فهو وراثة علم الكتاب للذرية المصطفاة وكذلك الكتب أنفسها، ومعنى الوراثة هنا انتهاء الحكم إليهم ومصيرهُ إليهم[١٢] والمصطفون هم الداخلون تحت آية الاصطفاء وقيل هي في آل محمد خاصة[١٣].

ولذلك كانت دعوات الأنبياء في طلب الذرية لأجل الوراثة، وراثة الكتاب وعلمه فعن لسان زكريا(عليه السلام) {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً}مريم /٦، ماذا يرث من آل يعقوب{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} العنكبوت /٢٧، فالوراثة هنا النبوة والكتاب فالإمامة والوراثة سارية في شجرة الأنبياء

لا تنقطع أبداً إلى أخرهم قال تعالى{وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} القصص /٥، أنها نزلت في بني إسرائيل وهي جاريةٌ حسب قاعدة الجري في آل محمد وعلى ذلك روايات التفسير[١٤] ونلاحظ أن القرآن يركز على وراثة العلم قال تعالى{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} النمل /١٦.، قال الصادق(عليه السلام): أن سليمان ورث داود وان محمداً ورث سليمان وإنا ورثنا محمداً، وان عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وتبيان ما في الألواح[١٥] يعني وراثة الكتب السماوية.

وفي الكافي أن الإمام الصادق في(عليه السلام) قوله تعالى{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}فنحن اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء[١٦]، ولا تقتصر الوراثة على الكتاب والعلم بل أنهم يرثون الأرض والجنة.

أما الأرض فيقول رب العزة {إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} الأعراف /١٢٨ فمن هم عبادهُ؟

يجيبنا القرآن بأنهم العباد الصالحون وصفة الصلاح دائماً مرتبطة بالأنبياء {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} الأنبياء /١٠٥ ويقصد بهم المهدي وأصحابه[١٧] في بعض الأقوال.

ثم أنهم يرثون جنة الفردوس كما في سورة المؤمنون بعد ذكر صفاتهم يقول تعالى{أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} المؤمنون /١٠ – ١١. ، ثم إن آل إبراهيم وهم ممن اصطفاهم الله تعالى وأعطاهم الكتاب والنبوة والحكمة أعطاهم الله الملك العظيم، قال تعالى{فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً} النساء /٥٤. ، المراد بالملك العظيم النبوة وهي سارية في آل محمد[١٨] فوراثة الأرض بمعنى تطبيق حكم الله وعدله في الأرض بوصفهم قادة التوحيد والعدل وبالتالي فان جزاؤهم يوم المعاد وراثة الفردوس الأعلى، إضافة إلى قانون الوراثة المادي الذي يسري على جميع المسلمين فكانوا الوارثين بجميع المعاني.

وبحسب تتبع الأشباه والنظائر في مادة اصطفى وما أشتق من جذورها توصلنا إلى صور للاصطفاء وأسبابهِ وشروطهِ التي من أبرزها الإمامة والخلافة الإلهية:

١- **أما صور الاصطفاء فثلاثة** :

الدين، الرسل من الملائكةِ ، والناس والنخبة من النساء.

٢- أسباب الاصطفاء:

أ- البسطة في العلم والجسم: إذ يراد من المصطفي أن يكون عالماً قوياً في ذات الله تعالى لينهض بأعباء الرسالة.

ب- الطهارة والنزاهة: التي هي من أسباب العصمة،ولزوم التقوى، ولهذا لم نجد أن نبياً أخل بدورهِ الريادي والقيادي.

جـ - الطاعة وشكر النعم: فقد كان الأنبياء والأوصياء مثال الطاعة والتسليم لله تعالى حتى لقد تعرضوا لامتحانات صعبة تجاوزوها بفضل الصبر والطاعة والتسليم فهم الأكثر شكراً وحمداً وطاعة لله.

د- فعل الخيرات: لأنهم الخير المحض الخالي منشوب فلا يصدر منهم إلا الخير بل كانوا يسارعون في الخيرات.

هـ - الرسالة والكلام الإلهي الوحي: إذ كرم الله تعالى أنبياءهُ بالوحي وحباهم بالرسالة الشريعة فكانوا مسددين وموفقين فكانوا جملة كلمة الله.

و- الخصال الخاصة : إضافة إلى هذه الامتيازات فان كل واحد من المصطفين أمتاز بخصالٍ خاصةٍ به جعلته في مراتب عالية من الاصطفاء.

ح – قيادة الأمم : كونهم أئمةً يقودون المجتمع إلى التوحيد والعدل والكرامة.

٣- شروط الاصطفاء:

أ - لأنهم خلقوا مطهرين منزهين من كل عيب وشوب فكانوا صافين ، اصطفاهم وأختارهم الله تعالى للمؤهلات التي أودعها فيهم.

ب - تعدد حالات الاصطفاء في جميع العوالم من عالم الذر والميثاق إلى عالم الدنيا وصولاً إلى عالم الآخرة والدليل لفظ على العالمين.

ج- إطراد هذه السنة الإلهية إلى بعض ذريات الأنبياء لا كلهم وهم المحسنون المصلحون ليشمل النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)وآله الطاهرين.

د- انحصار الاصطفاء للخلافة الإلهية في سلالة الأنبياء حصراً، فيخرج كل مدعٍ لا ينتمي إلى هذه السلالة أصلاً. أو ينتمي ولكنه ظالم ولو لنفسه.

٤- أهم نتائج الاصطفاء هي:

أ- الوحي والرسالة الإلهية للمصطفين.

ب- اصطفاء الدين لهم.

جـ - العلم الإلهي لهم.

د- ظهور المعجزات الآيات على أيديهم.

هـ - إطلاعهم على علم الغيب.

و- انصراف السوء والفحشاء و الإغواء عنهم.

ز- الوراثة بكل أنواعها العلم والكتاب، الأرض، الفردوس.

وإذا أتضح أن للاصطفاء هذه المعايير فان من تقمص مكانة المصطفين سيكون حوباً كبيراً، لأنه خارج المعايير الربانية، ومستولٍ على المعطى الإلهي المتوافق مع الحكمة. ويكون من تبديل النعمة التي أنعم الله بها على البشر كون الأنبياء

والاوصياء مختارين على أرفع وأرقى الصفات فأنكار هذه النعمة يكون هو الكفر بعينه.{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} إبراهيم /٢٨.

وختاما:

فإن موضوع الاصطفاء والاختيار الإلهي للرسول، صلى الله عليه واله وسلم، من المواضيع التي لا ينبغي الإغفال عنها والتخلي عن الاستفادة من دلالاتها ومقاصدها، لأن بسبب هذا الاصطفاء الإلهي نال رسول الله، صلى الله عليه واله وسلم، مكانته العظمى عند ربه عز وجل، وبسببه يمكن للواعي والعالم الوصول الى المعاني الربانية والتربوية والتوعوية والارشادية التي من خلالها اراد الله تبارك وتعالى تربية البشرية وبسببه نالت أمته مكانتها السامقة بين الأمم، فكانت خير أمة أخرجت للناس، مما يؤهلها إلى الفوز بالجنان والرضوان، إن هي اتبعت هدي رسول الله، صلى الله عليه واله وسلم، والتزمت بما جاء به من خلق ودين، وحكمت شرع كتاب رب العالمين (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) ، [آل عمران: ٣١-٣٢].

الهوامش:

١- اللسان، لابن منظور، مادة صفا.

[٢] الطبرسي، مجمع البيان ٢٦٢/٤.

[٣] الطبرسي، مجمع البيان ١١/٧.

[٤] الطبرسي، مجمع البيان ١/ ٢٩٥.

[٥] الطبرسي، مجمع البيان ٢٨١/٥.

[٦] الطبرسي، مجمع البيان ٣٠٩/٤.

[٧] الطبرسي، مجمع البيان ٣٦٥/٢.

[٨] الطبرسي، مجمع البيان ١١٩/١٠.

[٩] الطبرسي، مجمع البيان ٣٠١/٥.

[١٠] ن. م.

[١١] ميرزا أحمد المشهدي، كنز الدقائق ١٢٠/٤.

[١٢] الطبرسي، مجمع البيان ١٨٥/٨.

[١٣] ل. م، السيد هاشم البحراني، البرهان.

[١٤] الطبرسي، مجمع البيان ٣٠٠/٧.

[١٥] الكليني، أصول الكافي ٢٢٥/١.

[١٦] الكليني ،الكافي، ٢٢٦/١، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي.

[١٧] الطبرسي، مجمع البيان ٨٨/٧.

[١٨] ظ، الطبرسي، مجمع البيان ٩٢/٣.